



Munich Personal RePEc Archive

THE HOUSEWIVES IN ALGERIA: FORGOTTEN CAPACITIES?

Menna, Khaled and Lassassi, Moundir

Centre de recherche en économie appliquée pour le développement

2016

Online at <https://mpra.ub.uni-muenchen.de/85421/>
MPRA Paper No. 85421, posted 23 Mar 2018 11:53 UTC

المرأة الماكثة في البيت في الجزائر: قدرات منسية!؟

خالد منة* ومنذر لعساسي**

ملخص تنفيذي

اهتمت الدراسات المتعلقة باقتصاد العمل بمحددات مساهمة واختيار نوع الشغل من قبل النساء في سوق العمل مهملة بذلك واقع فئة ثانوية لم تندمج في سوق العمل التقليدي، والمتعلق أساساً بالنساء الماكثات في البيت، بالرغم من أهميتها الاحصائية. وفي الواقع، يُسجل من أصل خمس نساء في سن العمل ثلاث منهن ماكثات في البيت. ويمكن أن نعزو هذا الواقع إلى عدم توافر البيانات الدقيقة حول هذه الفئة من النساء. ونحاول في هذا المقال دراسة واقع هذه الفئة "النساء الماكثات في البيت" انطلاقاً من البيانات المستمدة من مسح جديد في الجزائر أدمج فيه جزء خاص يتعلق بنشاطات المرأة الماكثة في البيت في الوسط الحضري. وقد لوحظ عدة مؤشرات تحوّل تتعلق بسلوكيات هؤلاء النسوة داخل البيت وخارجه. فعلى سبيل المثال، اتضح زيادة مساهمة النساء في مساعدة أولادهن على القيام بالواجبات المدرسية المنزلية، في حين قل اهتمامهن بأولاد الاخوة والأحفاد. كما أن النساء الماكثات في البيت تجدن متسعاً للقراءة والكتابة واستعمال الانترنت. وتساهم هؤلاء النسوة في كثير من النشاطات خارج المنزل. والملاحظ أيضاً من خلال نتائج المسح زيادة تواجد النساء في الفضاء العمومي.

الكلمات المفتاحية: قوة العمل، النساء، النشاط، النشاط غير السوقي، النساء الماكثات في البيت، الجزائر.

THE HOUSEWIVES IN ALGERIA: A FORGOTTEN CAPACITIES ?!

KHALED MENNA^(*) AND MOUNDIR LASSASSI^(**)

Executive Abstract

The most research in labor economics field have focused on the determinants of the participation and the occupational choice of women in the labor market ignoring the behavior of a sub-population which remained outside of the traditional labor market, these are housewives despite their statistical weight. Indeed, three out of five women of working age are housewives. This disinterest is probably due to lack of data concerning these sub-population. In this article, we focus on the study of this population "housewives" from an original investigation, which included a special section on the activities of housewives. Several mutation indices were observed on the behavior of these housewives inside and outside the household. For example, it appears they assist more their children in homework. However, they occupy less nephews and grandchildren. They read, write and use the internet.

* أستاذ بحث، مركز البحث في الاقتصاد التطبيقي للتنمية، الجزائر، البريد الإلكتروني khaledmenna@gmail.com

** أستاذ بحث، مركز البحث في الاقتصاد التطبيقي للتنمية، الجزائر، البريد الإلكتروني moundir81m@yahoo.fr

(*) Maitre de recherche, Center of applied Economics for development. Algiers, e-mail : khaledmenna@gmail.com

(**) Maitre de recherche, Center of applied Economics for development. Algiers, e-mail : moundir81m@yahoo.fr

Housewives participate in all the spots outside the household. In the case of certain activities, the proportions are relatively large. Other observed result, they invest more public space.

Keywords: Labor, Women, Inactivity, Nn-market Activity, Housewives, Algeria.

مقدمة

تعبّر ثلاثية الجزائر¹ للكاتب الجزائري محمد ديب² بصدق وواقعية عن واقع المرأة الجزائرية الماكثة في البيت إبان فترة الاحتلال الفرنسي وذلك من خلال شخصية بطلة رواياته "لاله³ عيني". لقد كانت أرملة تُجاهد من أجل إيجاد لقمة العيش لأبنائها الثلاثة وأمها المقعدة. وتُعطي هذه الروايات الثلاث نظرة. وإن كانت أدبية، عمّا كانت تقوم به المرأة الماكثة في البيت في تلك الفترة، والتي كانت تنحصر في تربية الأولاد والاعتناء بالزوج والبيت. وربما تتمتع بعض الحرف المنزلية، في حالة ما إذا دعتا الضرورة ذلك، وخاصة في غياب معيل للأسرة.

لقد كان قدر المرأة في تلك الفترة أن تعيش تلك الظروف دون القدرة على التغيير بالنظر لعدة عوامل يطول شرحها⁴. غير أنّ هذا لم يمنعها من المشاركة في مظاهرات 11 ديسمبر 1960 بالجزائر العاصمة⁵، وهي إحدى المرات النادرة التي خرجت فيها المرأة الماكثة في البيت إلى الشارع للمطالبة بالاستقلال. لم تكن تلك المرأة تملك قسطاً كبيراً من التعليم لكن الواقع أثبت أنها ساهمت بشكل فعّال في الثورة التحريرية (1954-1962)⁶. ومع الاستقلال لم يكن بالإمكان أن تواصل المرأة المسيرة ذاتها. لقد كان خروجها استثنائياً وفي ظروف استثنائية. حتى الدراسات الأكاديمية لم تهتم بها بشكل كاف بالنظر لغياب الإحصائيات وعدم اهتمام الباحثين القيام بهذه البحوث انطلاقاً من القول الشائع آنذاك بأن قدر المرأة الماكثة في البيت الالتزام بأدوار تنحصر في الاعتناء بالبيت والأولاد لا غير. لكن هذا لم يمنع الكاتب فاروق بن عيطة⁷ في سياق حديثه عن التحقير الذي كانت تعانيه المرأة عند محاولتها الولوج لميدان العمل بالنسبة للرجل من الدعوة لضرورة خروجها من المنزل. وقدم تفسيراً، يتسق مع ما كان سائداً من الأفكار آنذاك، من أنّ هذا الخروج يمكن تبريره بالبحث عن العمل المأجور كضمان لاستقلالية المرأة.

¹ هي ثلاث روايات: الدار الكبيرة (1952)، والحريق (1954)، وفيها تنبأ بالثورة الجزائرية، والنول (1957) تتحدث عن واقع الجزائريين تحت الاحتلال الفرنسي في الفترة ما قبل الحرب العالمية الثانية وانزال الحلفاء في سنة 1942 (صدرت في الأصل باللّغة الفرنسية).

² كاتب جزائري ولد في 21 يوليو 1920 في تلمسان وتوفي في 2 مايو سنة 2003 في سان كلو (ضواحي باريس)، فرنسا. يعتبر من أبرز الكتاب والروائيين الجزائريين باللّغة الفرنسية.

³ بمعنى سيدة في المنطوق المغربي وما يقابله لفظ ست في المشرق العربي.

⁴ ظروف الاستعمار الفرنسي، وحالة الفقر والفاقة الشديدين، وانتشار الأمية على نطاق واسع في صفوف الجزائريين (4% فقط من الفتيات في سن التمدرس كن يذهبن للمدرسة)، والتقاليد والأعراف البالية التي تخلط بين المبادئ الدينية والتقاليد المتوارثة. راجع في هذا الصدد: Lalami Feriel. « L'enjeu du statut des femmes durant la période coloniale en Algérie ». Nouvelles questions féministes, 2008/3(vol.27), pp.6-27.

⁵ اندلعت هذه المظاهرات للدعوة لتطبيق حق تقرير المصير للشعب الجزائري من قبل الأمم المتحدة ورفضاً لطروحات الرئيس الفرنسي شارل ديغول الداعية لتطبيق مبدأ الجزائر جزائرية وإبقاء الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا.

⁶ عرفت الثورة التحريرية مساهمة عدد كبير من النساء، اختلفت أدوارهن ومهامهن، ومنهن من سقطن شهيدات (حسيبة بن بوعلي، جميلة بلباشا وغيرهن). يمكن الرجوع لمزيد التفاصيل عن هذه المساهمة إلى كتاب زهرة ظريف بيطاط، إحدى المجاهدات التي أُلقي عليهن القبض في سنة 1957 مع المناضلة الشهيرة جميلة بوحيرد. Zorha Driff. Mémoires d'une combattante de l'ALN. Zone autonome d'Alger. Alger : Chihab éditions, 2014.

⁷ Farouk Benaita, (1970). Le travail féminin en Algérie. Alger : SNED.

وخاض كُتَّابٌ⁸ كثر في موضوع المرأة الماكثة في البيت من زوايا عدة. فمنهم من اهتمّ بالتمايز الاجتماعي بين المرأة والرجل ووضعية كل منهما بالنسبة للدور الذي يقوم به⁹. في حين لجأت دراسات أخرى للاهتمام بواقع المرأة الماكثة في البيت وكيفية تقسيم وقتها بين الأعباء المنزلية واهتمامها بنفسها.¹⁰ وتطرقت دراسة أخرى إلى مفهوم المرأة الماكثة في البيت على أنها واقع اجتماعي مخفي من وجهة نظر العلوم الاجتماعية¹¹. وفيما يتعلق بالنساء عموماً اهتمت مجمل الدراسات، والتجريبية منها خاصة، بالعلاقة بين عرض العمل والخصوبة. وشملت هذه الدراسات البلدان المتقدمة بالخصوص¹².

ويظهر أنّ الأعمال التي اهتمت باقتصاد العمل عملت على دراسة محددات المساهمة في سوق العمل واختيار الوضعية المهنية مغفلة في ذلك فئة مهمّة، بقيت خارج سوق العمل، وهي شريحة النساء الماكثات في البيت. ويمكن أن نعزو قلة الاهتمام هذا إلى نقص المعطيات المتعلقة بهذه الفئة غير أن هذا لا يعفيها من ضرورة الدرس والتمحيص في هذا الموضوع. وفي الجزائر يقوم الديوان الوطني للإحصائيات¹³ ببعض المسوح من بينها المسح الوطني حول كيفية تمضية الوقت في الجزائر سنة 2012¹⁴ يتيح بعض المعلومات حول كيفية تمضية الوقت في الجزائر من قبل السكان، بما فيهن النساء الماكثات في البيت. غير أنّ هذا المسح لا يُعطينا معلومات دقيقة عن مستوى تعليم المرأة في البيت وعلاقتها بالأنشطة التي تقوم بها لنفسها أو لصالح الآخرين. وتتيح المسوح الأخرى حول التشغيل، والنشاط، والبطالة معرفة معدل النشاط، والبطالة لدى الجنسين¹⁵.

نحاول في هذا المقال، التطرق إلى واقع هذه الفئة التي ندعوها "المرأة الماكثة في البيت" انطلاقاً من تحليل نتائج مسح جديد قمنا بإجرائه في إطار البرنامج الوطني للبحث (2011-2013)¹⁶ الممول من قبل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في الجزائر. وشمل هذا المسح عيّنة تمثيلية تتكون من 2000 عائلة موزعة على ثمانية ولايات (محافظات)، أدرج فيه ملحق خاص بنشاطات المرأة الماكثة في البيت في الوسط الحضري في الجزائر. وكان الدافع من وراء اختيارنا للموضوع بالأساس نقص البحوث حول المرأة الماكثة بالبيت سواء في الجزائر أو ربما البلدان العربية الأخرى. كما أنّ أهمية هذه الفئة من المجتمع (خاصة من الجانب الإحصائي) في الجزائر كان دافعاً آخر لمعالجة هذا الموضوع. وحسب معطيات الديوان الوطني للإحصائيات¹⁷ فإنّ حوالي 61% من النساء البالغات واللائي يبلغن 15 سنة فما فوق هن ماكثات في البيت

⁸ درس غالبيتهم وضعية المرأة الماكثة في البيت في المجتمعات الصناعية الغربية، ولم تهتم الدراسات العربية، على حد علمنا، بهذا الموضوع.

⁹ Moser Caroline 1989 'Gender Planning in the Third World: Meeting Practical and Strategic Gender Needs', *World Development*, Vol. 17, No. 2. pp. 1799-1825

¹⁰ Maison Dominique. « Femmes au foyer. Expériences sociales », *dossier études CNAF-université de Bordeaux 2* (92), (2007).

¹¹ Fiori – Astier Liliane. *Les femmes au foyer : Objectivation et subjectivation d'une invisibilité sociale*. Thèse de doctorat de sociologie, Université de Metz (France), 2006.

¹² راجع في هذا الصدد (Iacovou, 2001, Desai S., Waite L.1991, Duncan, Kevin C. Prus, Mark J. Sandy, Jonathan G.1993)

¹³ الديوان الوطني للإحصائيات هيئة عمومية مكلفة بجمع، ومعالجة، ونشر الإحصائيات الاقتصادية، والاجتماعية (مثل الإحصاء الوطني للسكان والسكن، والمسح الوطني حول الشغل، والمسح حول المؤسسات الصناعية). ويتبع الديوان وزارة المالية. يمكن زيارة موقع الديوان على الرابط التالي: www.ons.dz

¹⁴ الديوان الوطني للإحصائيات. المسح الوطني حول تمضية الوقت في الجزائر. تقرير، الجزائر: الديوان الوطني للإحصائيات، 2012.

¹⁵ آخر مسح متاح حول النشاط والعمل والبطالة في الجزائر صدر في سبتمبر 2015. راجع: الديوان الوطني للإحصائيات. المسح الوطني حول النشاط الاقتصادي، والشغل والبطالة، رقم 726. الجزائر: الديوان الوطني للإحصائيات، 2015.

¹⁶ برنامج دوري ممول من قبل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في الجزائر (2011-2013) شمل مجمل المجالات البحثية بما فيها العلوم الاجتماعية والتي يندرج فيها هذا المسح والذي كان ضمن مشروع بحثي حول التغيرات الطارئة على العائلة الجزائرية.

¹⁷ الديوان الوطني للإحصائيات، المسح الوطني حول الشغل والتشغيل، (2011)، الجزائر.

(58% في الوسط الحضري). وهذا ما يسمح لنا بالقول بأن من أصل 5 نساء ثلاث هن ماكثات في البيت. إن هذه النسبة المرتفعة من النساء الماكثات في البيت يقابله عدم اهتمام كاف على الصعيد البحثي والأكاديمي بهذه الفئة. ويبدو أن طبيعة العمل التي تقوم به، من تربية الأولاد والاعتناء بالبيت والزوج، وهي أعمال لا تتقاضى عليه أجراً، على الرغم من أن تستهلك معظم وقت المرأة، كان سبباً آخر للتطرق للموضوع. وبالتالي يحق لنا أن نتساءل عن تطور واقع المرأة الماكثة في البيت في الجزائر، وما هي التغيرات التي طرأت على طبيعة الأعمال التي تقوم بها في بيتها وخارجها؟ كما نسعى من خلال هذا البحث إلى الإجابة عن أسئلة من قبيل كم يبلغ عدد النساء الماكثات في البيت؟ وما هي خصائصهن؟ وما هي الأشغال التي تقمن بها لصالحهن ولأعضاء العائلة الآخرين سواء داخل المنزل أو خارجه؟ وهل توجد نشاطات تقمن بها موجهة للسوق؟

ونطلق في هذا المقال من فرضية أن تعميم التعليم المجاني في الجزائر أتاح الفرصة للنساء لتعزيز مهارتهن في البيت دون أن يساهم ذلك في تعزيز فرصهن في الحصول على منصب عمل دائم. ولهذا نلاحظ ارتفاع عدد النساء الماكثات في البيت المتعلقات (28% لديهن مستوى متوسط، و15% مستوى ثانوي، و5% جامعيات) ما أدى إلى بروز نشاطات جديدة لم تكن تقوم بها المرأة الماكثة في البيت سابقاً. وبالإمكان اعتبارهن مَعِيناً يمكن استغلاله في الميدان الاقتصادي لو وجدن الفرصة للمواءمة بين الواجبات المنزلية والحياة المهنية.

سنعمد في مقام أول إلى التطرق لبعض المفاهيم المتعلقة بالمرأة الماكثة في البيت. ومن ثم نقوم بتقديم المعطيات التي اعتمدناها في المقال. وفي الجزء الثالث من هذا المقال سنقوم بعرض النشاطات التي تقوم بها المرأة الماكثة في البيت في داخل البيت وخارجه وهذا بالتركيز على مختلف المؤشرات التي نعتقد أنها توحى بوجود تغير في نشاطات هذه المرأة. وفي الأخير نختم بخلاصة للمقال.

أولاً. المرأة الماكثة في البيت خيار شخصي أم واقع مفروض؟

تعرف الندوة الدولية للإحصائي العمل¹⁸ الأشخاص غير النشطين بالأشخاص في سن العمل (15 سنة فما فوق) والذين لا يعملون ولا هم في وضع البطالة. بعبارة أخرى يتعلق الأمر بأشخاص لا يقومون بأي نشاط سوقي ولا يبحثون عن عمل. ويظهر من هذا الجملة تعبير "لا يبحثون عن عمل" في تعريف النساء غير النشطات. غير أن الملاحظ أن عديد النسوة الماكثات في البيت يقمن بأعمال لا تعتبر سوقية ولكنها تعتبر من صميم عمل المرأة كالاكتفاء بالبيت وتربية الأولاد. وفي الغالب الأعم لا تشير النساء الماكثات في البيت إلى العمل الذي تقمن به في البيت على أنه عمل قائم بذاته وهذا راجع للنظرة التي تحملها تجاه العمل والذي يقضي بالضرورة تقاضي أجر. غير أن هذا التعريف يطرح بعض الإشكالات. فإذا كان عدم النشاط مفهوماً بالنسبة للأطفال والمسنين، فيبقى الأمر غير متسق بالنسبة لمرأة ماكثة في البيت تقوم بكل

¹⁸ Bureau International du Travail. « Résolution concernant les statistiques de la population active, de l'emploi, du chômage et du sous-emploi, adoptée à la treizième conférence internationale des statisticiens du travail (octobre 1982) », Genève.

الأشغال المنزلية التي يمكن أن تصل إلى 70 ساعة في الأسبوع¹⁹. وفي الجزائر يعتمد الديوان الوطني للإحصائيات على تعريف المكتب الدولي للعمل في تعريفه المرأة الماكثة في البيت.

ويدرس غالبية علماء الاجتماع المرأة من زاوية تأثير عملها على حياتها، بعبارة أخرى كيف توفّق المرأة بين عملها خارج البيت وداخله. كما يرون أنّ العمل الذي تقوم به المرأة ما هو في الحقيقة إلا تجسيد لاستقلاليتها المادية.

قامت كارولين ماوزر²⁰ بوضع نظرية سمّتها "الدور الثلاثي" شرحت فيها التمايز في نوع الأدوار بين المرأة والرجل. وحسب هذه النظرية يمكن تلخيص هذا التمايز بين الجنسين في طبيعة الأدوار التي تقوم بها كل من المرأة والرجل فيما يتعلق بإعادة الإنتاج، والإنتاج والمجتمع. ويكمن دور المرأة في إعادة الإنتاج في طبيعتها البيولوجية التي تسمح بالحفاظ على قوة العمل (الانجاب)، والحفاظ على النظام الاجتماعي، في حين يتمثّل دور الرجل في كونه ممثلاً للسلطة داخل العائلة والحامي. أما في قطاع الإنتاج، فعادة ما تنشط المرأة في القطاع الأساسي (الفلاحة) أو كعاملات ثانويات؛ في حين يقوم الرجل بدور الإنتاج وكذا العمل. أما من الناحية المجتمعية فتمارس المرأة دور الضامن لرأس المال الاجتماعي في حين يمثل الرجل السلطة المجتمعية.

وعند التطرق إلى حالة عدم نشاط المرأة عادة ما نلجأ إلى المتغيرات المتعلقة بالشهادة المتحصل عليها، وعمر المرأة، وعدد الأطفال، وأجر الزوج، والتي يمكن أن تؤثر في قرار الخروج من سوق العمل.

وتشير الدراسات²¹ إلى أنه كلما كانت الشهادة المكتسبة من قبل المرأة متدنية كان ذلك مدعاة لخروج المرأة من سوق العمل. ولاحظ لولوفي²² أن احتمال بقاء زوج وحيد العمل (المرأة لا تعمل) ينخفض من 48% في حالة ما إذا كانت المرأة لا تملك تأهيلاً إلى 7% في حالة إذا ما إذا كانت تملك تكويناً عالياً. كما أنّ المرأة العديمة أو قليلة التأهيل تكون في الغالب مأكثة في البيت.

كما أنّ للخروج من سوق العمل، بالنسبة للمرأة، آثار على مكانتها الاجتماعية وهويتها. وكما أشار إليه كل من بودلو وغولاك²³ فالأشخاص في مجتمعاتنا الحديثة يعرفون أنفسهم بوظيفتهم لغاية أن أصبحت الوظيفة هي عنوان الشخص. وبالتالي تصبح وضعية المرأة الماكثة في البيت محل اشكال بحيث تصنفها الاحصائيات بالشخص غير النشط على الرغم من أنها تقوم بأعباء المنزل كاملة. وهذا ما دعا إحدى الباحثات²⁴ إلى اعتبار وضعية المرأة الماكثة في البيت بالوضعية "المخالفة" للحالة الطبيعية. واتخاذ قرار الانسحاب من سوق العمل يحمل في طياته مخاطر جمّة تتعلق

¹⁹ يمكن أن نفهم هذا التعريف الخاص بالمجتمعات الصناعية والتي تفترض أن المكوث في البيت خاص بالمرأة البورجوازية، خاصة في القرن 19.

²⁰ Moser Caroline 1989, op cit.

²¹ Maruani Margaret. *Travail et emploi des femmes*, 2006. Paris, La Découverte.

²² Lollivier Stéphan, « Activité et arrêt d'activité féminine : le diplôme et la famille », *Economie et Statistique*, n° 212, juillet-août 1988, p. 25-29.

²³ Baudelot Christian et Gollac Michel. *Travailler pour être heureux ? Le bonheur et le travail en France*, 2003, Paris : Fayard.

²⁴ Maison Dominique. (2007), op cit.

أساساً بالطلاق والانفصال وصعوبة العودة إلى سوق العمل في حالة بلوغ سن الأربعين²⁵. وحسب احصائيات في الدول الأوروبية، تبلغ نسبة النساء اللاتي يبلغن ما بين 25-59 سنة وقررن المكوث في البيت لسبب أو لآخر بحوالي 15 إلى 20%²⁶. وعادة ما تحاول المرأة التوفيق بين وضعيتها المهنية والتزاماتها المنزلية. ويُتفق أنه في بعض الأحيان تقوم المرأة باختيار البيت على المسار المهني الواعد، أو تنسحب لبعض الوقت من سوق العمل للاعتناء بالمنزل والأولاد. وكلما كان عدد الأولاد كبيراً كلما كان ذلك مدعاة للمرأة أن تفكر في التخلي عن وظيفتها نهائياً لصالح تربية الأولاد.

وعندما تقرر المرأة الانسحاب من سوق العمل فهي تعمل ذلك مضطرة بالنظر لعدم امكانية المرأة التوفيق بين الالتزامات المهنية والأعباء المنزلية الكبيرة. ويمكن أن نعزو ذلك بأن المرأة تفكر بالموازنة بين بقائها في منصب العمل أو التخلي عنه والمنفعة التي تجنيها من وراء هذا الاختيار. وعادة ما تقوم المرأة المحدودة التعليم أو التي تعمل وفق أوقات عمل غير مناسبة بالانسحاب من سوق العمل إذا ما وجدت الظروف سانحة لذلك. غير أن بعض الدراسات تُشير إلى أن النساء المتعلّقات تعليماً جيداً، خاصة في الولايات المتحدة، وفرنسا، وبلجيكا يلجأن إلى خيار الانسحاب من سوق العمل، ولو مؤقتاً، وبالتالي يصبحن في وضعية النساء الماكثات في البيت²⁷.

ثانياً. مصدر البيانات

قمنا باستغلال عديد المسوح منها المتاحة والتي يصدرها الديوان الوطني للإحصائيات ومسح خاص قمنا بإجرائه في سنة 2012. بالنسبة للمسوح الوطنية، يصدر الديوان المسح الوطني للنشاط الاقتصادي، والشغل والبطالة في سبتمبر من كل سنة ويتضمن معلومات عن تطور مؤشرات سوق العمل في الجزائر بالنسبة للجنسين. وفي سنة 2012، أصدر الديوان مسحاً خاصاً حول كيفية تمضية الوقت بالنسبة للجنسين في الجزائر شاملاً بذلك النساء الماكثات في البيت.

ولغاية معرفة النشاطات التي تقوم بها المرأة الماكثة في البيت قمنا بإجراء مسح حول "التغيرات الطارئة على العائلة في الوسط الحضري" في إطار البرنامج الوطني للبحث، خصصنا جزءاً هاماً منه لنشاط المرأة الماكثة في البيت خارج وداخله، لصالحها (الممارسات الثقافية) ولأفراد العائلة. وتم إجراء المسح على عينة تمثيلية مكونة من 2000 عائلة موزعة عبر التراب الوطني (الجزائر العاصمة، البليدة، بجاية، قالمة، وهران، عنابة، معسكر، بوسعادة، قسنطينة، مستغانم)²⁸.

ولا تمنح المسوح الوطنية معلومات كافية عن المرأة الماكثة في البيت ما عدا بعض الخصائص التي تطبعها مثل الوضعية الاجتماعية، والعمر، والمستوى الدراسي. ولا تسمح لنا هذه المسوح تحديد النشاطات غير السّوقية داخل وخارج المنزل.

²⁵ Lerais Frédéric et Marioni Pierre. « Accroître l'emploi des seniors : entre volontés et difficultés », in Lerais F., Marioni P. (Eds.), *Dossier âge et emploi : synthèse des principales données sur l'emploi des seniors*, vol. document d'études n° 82, 2004, Paris : DARES

²⁶ Gavray Claire. « Genre, emploi et marché du travail : un tableau contrasté ». In Cornet A., Laufer J., Belghiti S. (Eds.), *Le genre et la GRH : les défis de l'égalité hommes-femmes*, collection , 2008, « AGRH », Paris, Vuibert.

²⁷ Ibid.

²⁸ هي الولايات (المحافظات) التي تم فيها إجراء المسح.

ثالثاً. سمات المرأة الماكثة في البيت في الجزائر

يضمن الدستور الجزائري المعدل سنة 2016 المساواة أمام القانون للجنسين، ويحث الدولة على ترقية الحقوق السياسية للمرأة بتوسيع حظوظ تمثيلها في المجالس المنتخبة. وحتى قانون الأسرة المعدل سنة 2005 عدل المادة 19²⁹ منه بحيث ألزم الزوجين الاحترام المتبادل، والتشاور في كيفية تسيير شؤون المنزل، وتنظيم الولادات. وإن بدت القوانين في صالح المرأة، لكن الواقع لا يزال يثبت أن العقلية القديمة المستندة لعقلية ذكورية طاغية هي المهيمنة. نحاول في الفقرة الموالية دراسة عدد النساء الماكثات في البيت، ونشاط المرأة الماكثة في البيت داخل المنزل وخارجه لصالحها (الممارسات الثقافية) ولصالح الآخرين.

1. كم يبلغ عددهن ؟

تبلغ نسبة النساء الماكثات في البيت في الجزائر حوالي 83% من مجمل النساء النشطات، في حين صرحت البقية (17%) بأنهن نشطات، حيث بلغت نسبة العاملات منهن 14% و3% عاطلات عن العمل. وفي المغرب تبلغ نسبة النساء النشطات مثيلتها في الجزائر (17,6%) و23% في تونس³⁰. وتُعتبر هذه النسب منخفضة للغاية إذا ما قارناها بالنسب المسجلة في الدول الأوروبية³¹. ففي الدانمارك يتسم مفهوم دولة الرفاه بالشمولية حيث يقضي بعدم ترك الحرية للأشخاص لاختيار وضعيتهم في سوق العمل. وبالتالي لا يمكن للنساء أن تختزن المكوث في البيت والاعتماد على الزوج كمعيل للأسرة، بل على كل فرد أن يتحمل مسؤوليته الاقتصادية فردياً. وهذا ما يفسر نسبة شغل الجنسين المرتفعة في هذا البلد (81,2% بالنسبة للرجال، و73,4% بالنسبة للنساء).³²

الجدول رقم 1. تطور عدد النساء حسب الوضعية الفردية في سوق العمل (بالآلاف)(2005-2015)

2015	2014	2013	2012	2011	2010	2009	2008	2007	2006	2005	
193	172	190									عدد النساء العاملات
4	2	4	1778	1561	1474	1447	1428	1347	1497	1174	
											عدد النساء العاطلات عن العمل
384	355	371	365	324	348	320	302	303	253	250	

²⁹ ارتكزت المادة 19 من قانون الأسرة الجزائري لسنة 1984 على مفهوم طاعة الزوجة للزوج في المفهوم الاسلامي : "على الزوجة طاعة زوجها واحترامه بصفته رب العائلة، واحترام أبويه وأقاربه". راجع في هذا الصدد : Cheriet Boutheina. « Femmes, droit de la famille et système judiciaire dans les Etat du Maghreb. Le cas algérien ». in Femmes, droit de la famille et système judiciaire dans les Etat du Maghreb, Rapport. Paris : Unesco, 2010.

³⁰ Hachlouf Brahim. « La femme et le développement au Maghreb. Une approche socio-culturel ». Afrika focus, vol.7n°4,1994, p.341.

³¹ أوردنا هذا المثال على سبيل المقارنة لا غير بالنظر إلى الاختلافات البيئية بين المجتمعات الصناعية والمجتمع الجزائري. وحتى الدانمارك تعتبر حالة خاصة بالنظر إلى الخصائص التي تطبع مجتمعات أوروبا الشمالية.

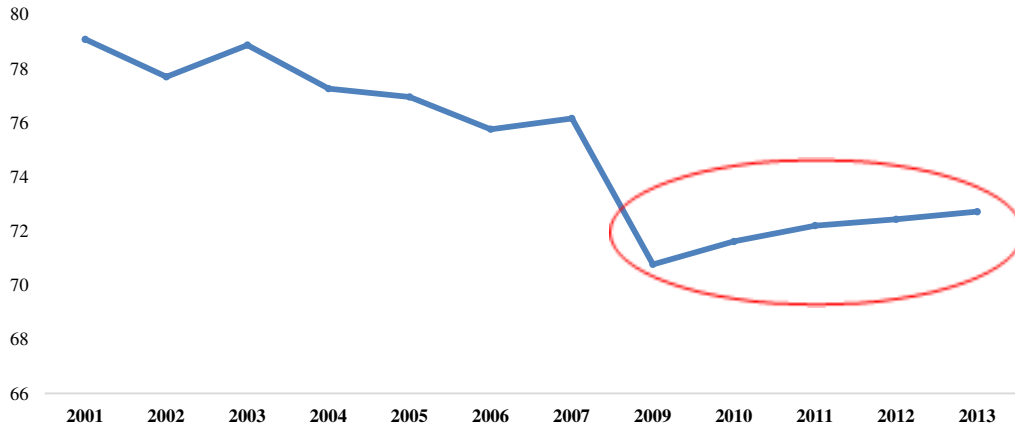
³² Kerschen Nicole. « Pour une autre approche du modèle danois », Travail, genre et sociétés 2008/1 (N° 19), p. 179.

231	207	227										عدد النساء النشطات
7	8	5	2142	1885	1822	1767	1730	1650	1749	1423		
16,6	17,1	16,3	17	17,2	19,1	18,1	17,4	18,3	14,4	17,5		معدل البطالة (%)
16,4	14,9	16,6	16,6	15,8	14,2	13,9	14,1	13,6	14,8	12,4		معدل النشاط (%)
13,6	16,9	13,9	13,1	11,8	11,5	11,4	11,6	11,1	12,6	10,2		معدل الشغل (%)

المصدر: الديوان الوطني للإحصائيات. المسح الوطني للنشاط الاقتصادي، والتشغيل، والبطالة. سبتمبر 2015، ص.11.

وعلى الرغم من الجهود الحكومية المبذولة لتعميم التعليم بما فيهن الفتيات³³، وبالتالي إتاحة الفرصة أمامهن لإيجاد منصب شغل دائم (مستقر)، إلا أنّ الواقع يشير إلى غير ذلك. وتُظهر هذه الأرقام الحجم المهم للنساء اللاتي صرحن بأنهن غير نشطات وخاصة أولئك النسوة الماكثات في البيت في سن العمل.

الشكل رقم 1. تطور نسبة النساء الماكثات في البيت مقارنة بالنساء غير النشطات (2001-2013)



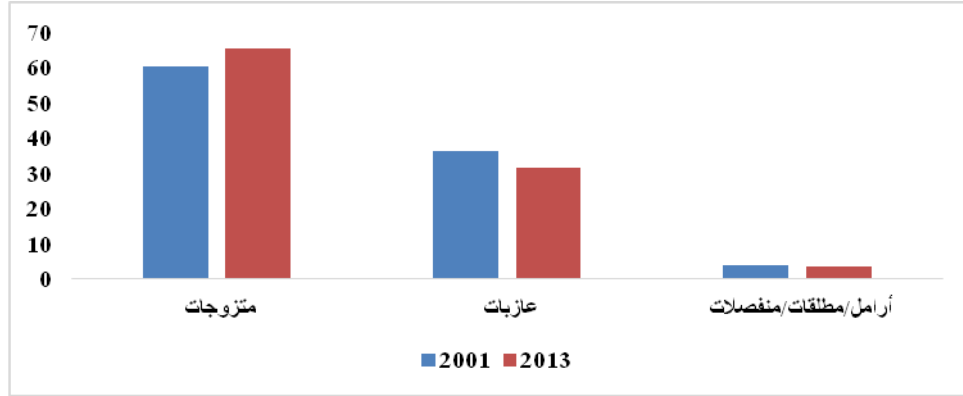
المصدر: أعد هذا الشكل انطلاقاً من معطيات المسوح الوطنية حول التشغيل، الديوان الوطني للإحصائيات، الجزائر (2001-2013).

يُوضّح تحليل تطور نسبة النساء الماكثات في البيت بالنسبة للنساء غير النشطات انخفاضاً بين سنتي 2001 و2008، وعاودت هذه النسبة الارتفاع منذ سنة 2009. وبلغت هذه النسبة في سنة 2014 حوالي 72%، وهذا ما يعني أن أكثر من سبع نسوة من أصل عشرة غير نشطات، في حين بلغت هذه النسبة 70% في سنة 2009.

³³ على الرغم من الجهود المبذولة في هذا الميدان تبقى مدة مكوث الرجال في المدرسة (8,7 سنة) أكبر من النساء (7,2 سنة). راجع في هذا الصدد: Conseil national économique et social. Rapport national sur le développement humain, 2013-2015, 2016. Alger : CNES.

تظهر المسوح الوطنية حسب الوضعية الاجتماعية أن فئة النساء المتزوجات تمثل الفئة الأكبر من النساء الماكثات في البيت بمعدل يقارب 65,4%.

الشكل رقم 2. توزيع النساء الماكثات في البيت حسب الوضعية الاجتماعية



المصدر: أعد هذا الشكل انطلاقاً من معطيات المسوح الوطنية حول التشغيل، الديوان الوطني للإحصائيات، الجزائر (2001-2013).

تجدر الإشارة إلى أن نسبة النساء الماكثات في البيت المتزوجات ارتفعت بحوالي 5 نقاط بين سنتي 2001 و2013. ويمكن أن نفسر ذلك بأن الزواج (الأعباء العائلية) يمثل عائقاً في وجه مساهمة المرأة في سوق العمل فضلاً عن ارتفاع معدل الزواج في العقد الأخير بفعل تحسن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للعائلات. كما أن النساء الماكثات في البيت لا تعتبر أنفسهن بدون عمل بفعل أنهن يقمن بأشغال البيت والاعتناء بالأولاد والزوج والتي تعتبر عملاً في حد ذاته. ويظهر أن الاختيار بين الزواج والعمل والبقاء عزباء بالنسبة للمرأة يذهب لصالح الأول. فقد أظهر القدسي³⁴، وهذا بالاعتماد على قاعدة معطيات لنساء من أربعة بلدان عربية (عُمان، والكويت، والأردن، وفلسطين)، علاقة وطيدة بين الخصوبة ومساهمة المرأة المتزوجة في قوة العمل. كما أن لوجود أطفال في سن مبكرة تأثير سلبي على نسبة مساهمة النساء في قوة العمل. وليست الخصوبة وحدها هي السبب الرئيس في هذه النتيجة لكن يساهم غياب خدمات اجتماعية فعّالة (دور الحضانة، والنقل المدرسي، والمطاعم المدرسية) في هذه النتيجة.

الجدول رقم 2. توزيع النساء غير النشطات اللاتي عملن من قبل حسب وضعيتهن الاجتماعية

2006		2004		
نهاية النشاط (%)	بداية النشاط (%)	نهاية النشاط** (%)	بداية النشاط* (%)	
50,8	86,5	53,9	84,9	عازبات

³⁴ Al-Qudsi Sulayman. "Labour Participation of Arab Women: Estimates of the Fertility to Labour SupplyLink". Applied Economics , 1998,931-941, 30.

متزوجات	13,7	43,8	11,4	47
مطلقات/أرامل	1,7	2,4	2,2	2,2
المجموع	100	100	100	100

المصدر: أعد هذا الجدول انطلاقاً من معطيات المسوح الوطنية حول التشغيل، الديوان الوطني للإحصائيات، الجزائر (2004-2006).

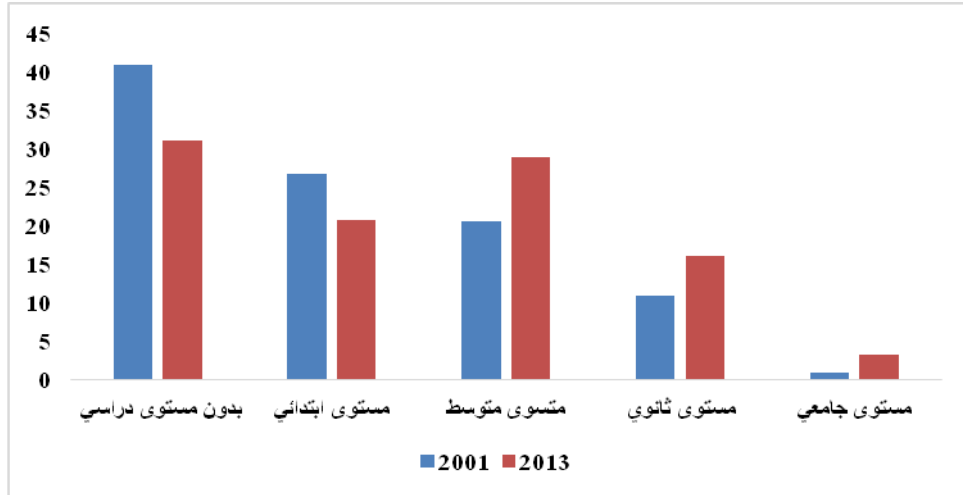
(*) بداية النشاط المهني (الوظيفي)

(**) نهاية النشاط المهني (الوظيفي)

تؤكد المعطيات الحالية حول توزيع النساء غير النشاطات اللائي عملن من قبل حسب وضعيتهن الاجتماعية الفرضية التي طرحناها آنفاً المتعلقة بالعلاقة بين الوضعية الاجتماعية والمساهمة في قوة العمل. ويظهر أن التغيير في الحالة الاجتماعية من عزباء إلى متزوجة تتعلق بالتغيرات المشاهدة في الوضعية المهنية من امرأة نشطة إلى امرأة غير نشطة. وحسب معطيات المسح الوطني للعمل في سنة 2004، ومن مجمل النساء اللائي شغلن وظيفة في السابق، بلغت النساء العازبات 84% منهن في حين بلغت نسبة المتزوجات 13,7%. وفي نهاية النشاط الوظيفي (المهني)، تم طرح السؤال المتعلق بالنشاط الذي يقمن به على نفس النسوة، فتراوحت الاجابات من 54% عازبات من أصل 84% عند بداية النشاط وأكثر من 43% متزوجات من أصل 13,7% في بداية النشاط، وهذا ما يدل على أن الزواج (الأعباء العائلية) تؤثر على خروج المرأة من سوق العمل. ويبدو أن هذا التأثير بدأ بالتعاظم في قرار المرأة الانسحاب من سوق العمل حسب معطيات مسح التشغيل سنة 2006. ومن المفيد دراسة هل أن هؤلاء النسوة تعاودن الرجوع لعمل أجير بعد سنوات من إنجازهن الأطفال وتربيتهم أم أن انسحابهن من سوق العمل كان بصفة نهائية؟ وعادة ما تعتبر النساء العمل كمرحلة ما قبل الزواج، والأجر اللائي تقاضينه ما هو في الحقيقة إلا سبيل لتمويل مصاريف الزواج³⁵. ولغاية الاجابة عن هذا السؤال من الضروري توافر معطيات من طبيعة (Panel Data) أو مسح تمتد على عدة سنوات، تتيح لنا مراقبة سلوك النساء في سوق العمل بعد ولادة الطفل الأول. ولغاية الآن لا تقوم مصالح الاحصاء في الجزائر بهذا النوع من المسوح وبالتالي يصبح من الصعب الاجابة على هذا النوع من الأسئلة.

³⁵ يجب ربط هذه الملاحظة مع مستوى تعليم المرأة والوسط الذي تعيش فيه (حضري أم ريفي). راجع في هذا الصدد: Al-Qudsi, (1998), Ibid.

الشكل رقم 3. توزيع النساء الماكثات في البيت حسب المستوى الدراسي



المصدر: أعد هذا الشكل انطلاقاً من معطيات المسوح الوطنية حول التشغيل، الديوان الوطني للإحصائيات، الجزائر (2013- 2001).

يُظهر توزيع النساء الماكثات في البيت حسب المستوى الدراسي ارتفاع النساء المتعلّمات والمتكونات اللاتي فضلن البقاء خارج سوق العمل³⁶. ومع ديمقراطية التعليم، لم يعد الحصول على شهادة جامعية ضماناً للحصول على منصب عمل دائم. ويرجع هذا إلى الصعوبات التي تلاقها المرأة المتعلمة للحصول على منصب عمل يوافق مؤهلاتها. ويمكن أن نسوق تفسيراً آخر لتزايد أعداد النساء الماكثات في البيت هو تفضيل النساء المتعلّمات العمل في القطاع العمومي (سواء أكان إدارة أم مؤسسات عمومية) وهذا لعدة عوامل تتعلق أساساً بالأمان الوظيفي، والدواعي الثقافية والاجتماعية³⁷. وتتلخص استراتيجية النساء المتعلّمات بالانسحاب ظرفياً من سوق العمل لحين الحصول على وظيفة في القطاع العمومي. ومع مرور الزمن، وإذا لم تجد المرأة المتعلمة منصب شغل قار في القطاع العمومي يمكن أن تقرر الانسحاب نهائياً من سوق العمل.

2. نشاط المرأة الماكثة في البيت داخل المنزل وخارجه

نحاول في هذه الفقرة دراسة نشاط المرأة الماكثة في البيت وهذا بالتطرق لنشاطها داخل المنزل وخارجه وهذا بالاعتماد على نتائج المسح الذي قمنا بإجرائه حول التغيرات الطارئة على العائلة في الوسط الحضري سنة 2012.

1.2. نشاط المرأة الماكثة في البيت داخل المنزل لفائدة الآخرين

³⁶ لا يجب إهمال الجهود الكبير الذي قامت به السلطات العمومية في الجزائر من أجل ضمان التعليم المجاني للجميع وهذا من الابتدائي لغاية الجامعة.

³⁷ على الرغم من تطبيق الجزائر لإصلاحات اقتصادية منذ سنة 1990 فإن إرث الاقتصاد المخطط لا يزال ماثلاً في الأذهان. وبيحث الطالبون عن العمل عن وظيفة في الوظيف العمومي والقطاع العمومي الاقتصادي أولاً وهذا بالنظر للمزايا الاجتماعية التي يمنحها القطاع فضلاً عن الأمان الوظيفي حيث يتمتع المستخدمون بعقود دائمة والحق في الانضمام للنقابات، والخدمات الاجتماعية (النقل والمطعم). ويعتبر القطاع الخاص الملاذ الأخير لطالبي العمل.

ما يسترعي الانتباه هو أنّ 10% من النساء صرحن أنهن لا يقمن بأي عمل داخل المنزل في حين أنّ 20% منهن يقمن بأشغال ما بين 7 إلى 8 أنشطة داخل المنزل لصالح الأعضاء الآخرين في العائلة.

وما عدا الأنشطة التقليدية التي تقوم بها النسوة داخل بيوتهن مثل الطبخ (78,9%)، وتنظيف المنزل (77,5%)، وكي الملابس (74,6%)، وغسلها (71,8%) والتي تتميز بارتفاع نسبتها، صرحت أكثر من 50% من النساء المستجوبات بأنهن يقمن بتحضير الحلوى (66,2%) والخبز التقليدي (57,7%)³⁸. ووجدت باحثة جزائرية³⁹ أنّ ما نسبتهم 30% من عينة دراستها من مجموع الذكور صرحوا بأنهم يقومون أحياناً بالأشغال المنزلية، ودوافعهم في ذلك تتمثل أساساً في شعورهم بالتزام أخلاقي تجاه الأم، لأنّ من بين هؤلاء من لا إخوة إناث لهم، أو أنّ أخواتهم تعملن، أو أنّ أمهاتهن تعانين المرض، فالدافع هو الحالة الاضطرارية. ومن هنا تبين أنّ معظم المبحوثين منساقون للثقافة التقليدية التي تجعل من هذه الأشغال عملاً أثوبياً ويمكن اعتبار النشاطات الآتية كأحد معايير التغيّر الطارئ على العائلة؛ حيث صرحت 21% من النساء المستجوبات أنهن تقمن بمساعدة أبنائهن في تحضير الواجبات المدرسية. وهي ظاهرة غير مألوفة بالنظر إلى محدودية تعليم النساء في الأجيال السابقة. كما أنّ الطلب على التعليم التحضيري للأطفال⁴⁰ لم يعد محصوراً فقط عند المرأة العاملة بل حتى المرأة الماكثة في البيت ترسل أولادها إلى هذا النوع من التعليم⁴¹. أما الملاحظة الثانية فتتعلق بأشغال الترميم والصيانة داخل المنزل والتي كانت لوقت ليس بالبعيد حكراً على الرجال فقط. فقد أظهر المسح أنّ حوالي 11% من النساء المستجوبات الماكثات في البيت قمن بهذه الأعمال⁴². والملاحظة الأخرى، والمثيرة للاهتمام أيضاً، تتعلق بضعف نسبة النساء التي تقمن بالعتاية وتربية أبناء الأخ أو الأخت أو الأحفاد. ففقط 9% من النساء المستجوبات صرحن أنهن يعتنين بأفراد العائلة الآخرين. ويمكن أن نعزو هذه النتيجة إلى التغير في أدوار المرأة في المحيط الحضري في السابق وعمّا هي عليه الآن. ولكن يمكن أن نضيف إليه ظاهرة العائلة النووية والتي تتكون فقط من الأب والأم والأطفال نتيجة لعوامل عدة من أهمها اضطرار الأبناء للعمل بعيداً عن مقر العائلة بالنظر إلى عدم توافر مناصب عمل كافية في المنطقة الأصلية، وتفضيل كثير من الأبناء العيش في منزل منفرد بعيداً عن العائلة الكبيرة بالنظر إلى المشاكل التي يمكن أن تنجر عن الاحتكاك المستمر بين العائلة الصغيرة للابن والعائلة الكبيرة⁴³. ونفس الملاحظة تنطبق على الاهتمام بالوالدين أو الجدّين حيث لم تتعد هذه النسبة 6% من مجمل النساء الماكثات في البيت من النساء المستجوبات.

³⁸ على الرغم من توفر المناطق الحضرية في الجزائر على مخازن توفر مختلف أنواع الخبز فإن النسبة المرتفعة من النساء المستجوبات اللاتي صرحن بأنهن يقمن بتحضير الخبز التقليدي (الكسرة بالتعبير الجزائري) يدل على عدم فقدان هذا النوع من الخبز من قيمته في النظام الغذائي للفرد الجزائري. ³⁹ حراث فتيحة. " القيم الأسرية بين الثقافة التقليدية والثقافة العصرية". إنسانيات عدد 59 جانفي - مارس 2013 (مجلد 17، 1)، ص. 68

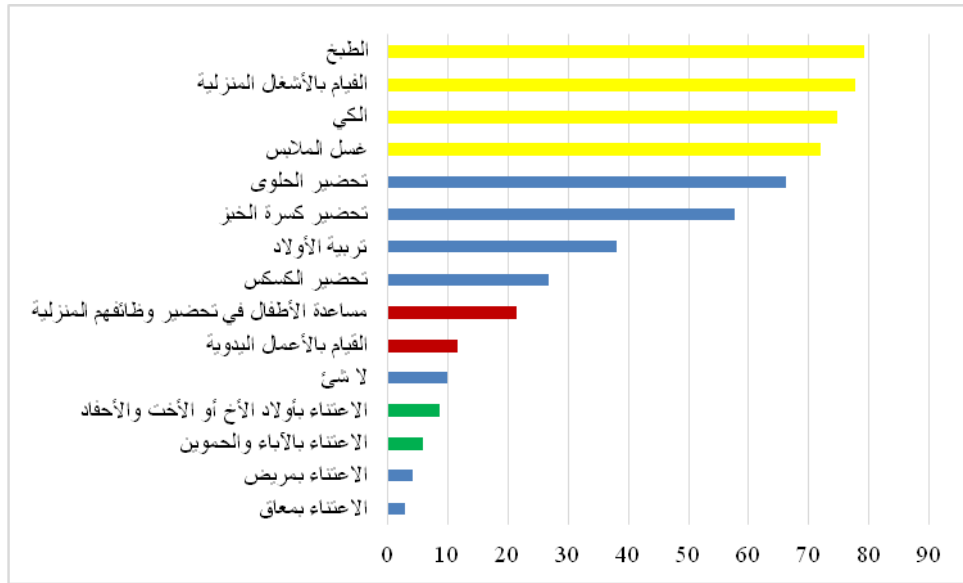
⁴⁰ لا يزال هذا النوع من التعليم غير إلزامي في الجزائر وإن كانت وزارة التربية تعمل على تعميمه في جميع أرجاء البلاد.

⁴¹ Aïcha Benamar, « Le préscolaire en Algérie à l'heure de la réforme : dynamiques comparées des offres publiques et privées », *Carrefours de l'éducation* 2010/2 (n° 30), p. 95

⁴² يؤدي غياب الرجل (الوفاة، الطلاق، العمل بعيداً عن المنزل) إلى اعتماد المرأة على نفسها في كثير من الأحيان لتتلافى تدهور المحيط المعيشي في المنزل.

⁴³ على خلاف ما كان سائداً في الماضي، أصبح الاستقلال بمسكن خاص، من أهم مطالب الفتيات المقبلات على الزواج. وحتى وإن كان الابن يبدأ حياته الزوجية مع والديه، لكن مع ولادة الطفل الأول تبدأ المشاكل العائلية بالظهور. وكحل لهذه المشاكل يفضل الأبناء الخروج والاستقلال بمسكن خاص.

الشكل رقم 4. توزيع الأعمال المنزلية التي تقوم بها المرأة الماكثة في البيت



المصدر: أعد هذا الشكل انطلاقاً من معطيات مسح "التغيرات الطارئة على العائلة في الوسط الحضري". الجزائر (2012).

ويمكن أن تُعد توليفة بالنشاطات المنزلية التي تقوم بها المرأة الماكثة في البيت داخل منزلها (لحوالي أكثر من 14% من النساء المستجوبات) كما يلي: أ. تنظيف المنزل، ب. غسل الملابس، ج. الطبخ، د. كي الملابس، هـ. تحضير الحلوى، و. تحضير كسرة الخبز، ز. تربية الأبناء، ح. مساعدة الأبناء بالقيام بالواجبات المدرسية. وهنا نلاحظ بعض الأعمال التي تقوم بها المرأة الماكثة في البيت لصالح الأبناء وأفراد العائلة النووية فقط. وهذا ما يمنحنا نظرة عن العائلة في إطار القيام بالنشاطات التي تضطلع بها المرأة في سياق تقسيم العمل على أساس الجنس في العائلات الجزائرية التي تسكن المناطق الحضرية.

ويمنح مسح تمضية الوقت في الجزائر⁴⁴ بعض المعلومات حول نسبة مساهمة النساء الماكثات في البيت في الأعمال داخل المنزل. ويأتي على رأس هذه الأعمال الطبخ (93,3%)، وأعمال منزلية أخرى (86,9%)، والتسوق وتسيير شؤون الأسرة (5,9%)، وأعمال الترميم (0,2%)، والاعتناء بالحيوانات الأليفة (0,2%). وتؤيد نتائج هذا المسح النتائج التي توصلنا إليها لحد كبير. ويلاحظ أنّ التسوق وتسيير شؤون الأسرة لا يحظى إلا بحوالي 6% من مجمل الوقت المخصص للنشاطات داخل البيت من قبل المرأة الماكثة في البيت. وإن كان هذا المسح لا يعطينا معلومات دقيقة، حول طبيعة المرأة الماكثة في البيت (وسط حضري أو ريفي) أو عن مستوى التعليم، عن تلك التي أوردناها آنفاً حول نشاطات المرأة الماكثة في البيت، غير أنه يسمح لنا بالقول بأن تسيير شؤون المنزل والتسوق لا يزالان من مهام رب الأسرة الرجل.

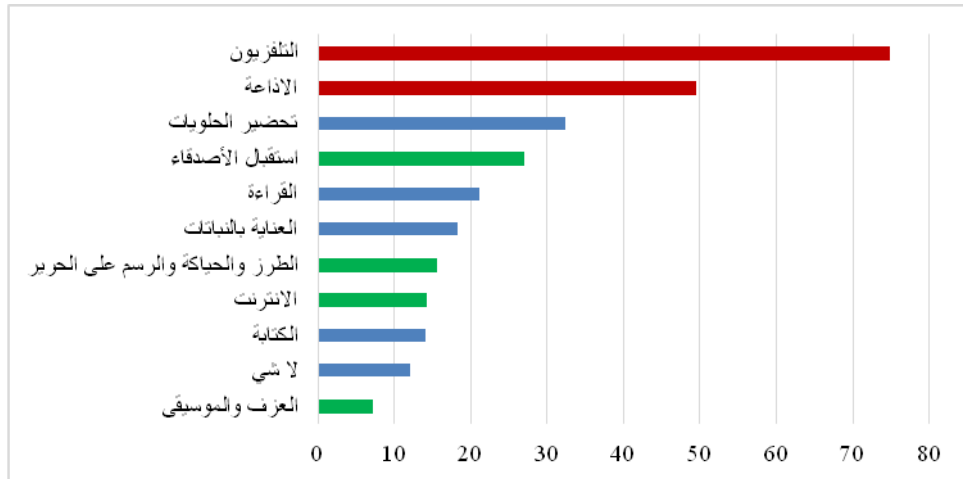
⁴⁴ الديوان الوطني للإحصائيات. المسح الوطني حول تمضية الوقت في الجزائر. تقرير، الجزائر: الديوان الوطني للإحصائيات، 2012.

2.2. الممارسات الثقافية للمرأة الماكثة في البيت

عند معاينتنا للنتائج الواردة في الشكل رقم 5 يتضح من أجوبة عينة النساء الماكثات في البيت أن أكثر من 12% من هؤلاء النسوة صرحن بأنهن لا يقمن بأي نشاط على الإطلاق داخل المنزل يمكن أن نعتبره ممارسات ثقافية في حين تبلغ نسبة النساء اللاتي يقمن بنشاطين أو ثلاثة حوالي 53%.

وعند سؤالهن عن نوعية النشاطات التي تقمن بها أجابت 74% منهن بأنهن يشاهدن التلفزيون، والاستماع للإذاعة (49,3%). ومن ضمن النشاطات التي يمكن أن نعتها مؤشراً على التغيير الاجتماعي يمكن إيراد القراءة، والكتابة، واستعمال الانترنت والتي بلغت نسباً غير قليلة (21,1%، و14,1%، و14,1% على التوالي). ومن بين التوليفات المهمة للنشاطات التي تقوم بها المرأة الماكثة في البيت نجد مشاهدة التلفزيون والاستماع للإذاعة (41%). وتعتبر بعض هذه النشاطات عن النتيجة الطبيعية لارتفاع مستوى التكوين والتأهيل لدى هؤلاء النسوة.

الشكل رقم 5. توزيع الممارسات الثقافية التي تقوم بها النساء الماكثات في البيت.



المصدر: أعد هذا الشكل انطلاقاً من معطيات مسح "التغيرات الطارئة على العائلة في الوسط الحضري". الجزائر (2012).

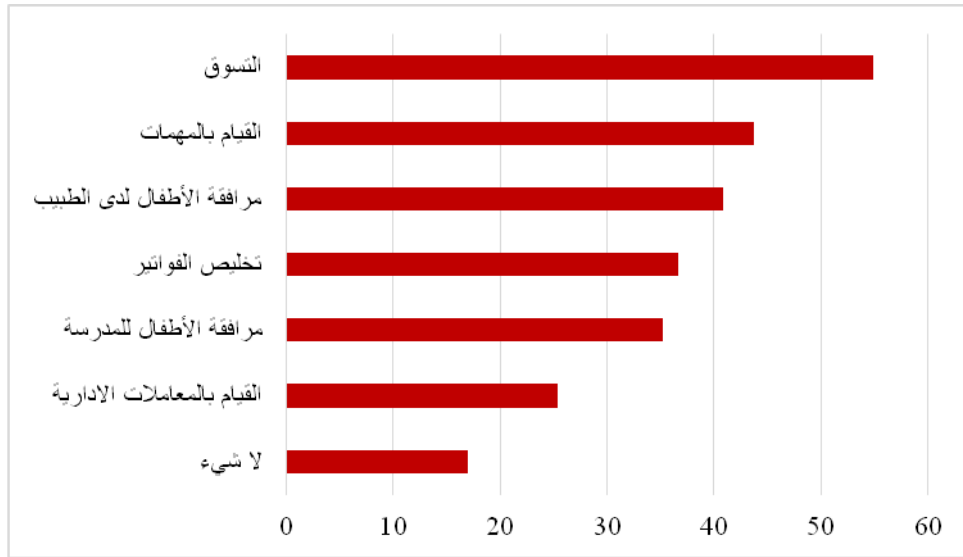
3.2. النشاطات التي تقوم بها المرأة الماكثة في البيت خارج المنزل لصالح الآخرين

يُوضّح تحليل المسح، من خلال الشكل رقم 6، أنّ حوالي 17% من النساء الماكثات في البيت لا يقمن بأي نشاط خارج المنزل في حين تقوم حوالي 15% بالتسوق كنشاط وحيد تقمن به خارجه. ويظهر في مرحلة ملء استبيان المسح وعي المرأة بأهمية النشاطات التي تقوم بها خارج المنزل. واتضح جلياً من هذه المقاربة أن نسبة النساء اللواتي يرتدن الفضاءات العمومية غير قليلة ما يمثل في حد ذاته إعادة النظر في الذهنيات القديمة والتي كانت مرتبطة بشكل أساسي بتقسيم

الفضاء حسب الجنس. فغالباً ما كان الفضاء العمومي حكراً على الرجال دون النساء. لكن مع المعطيات الجديدة التي أفرزها هذا المسح، يمكننا القول أن هذه النظرة بدأت بالتداعي.

تؤكد نتائج تحليل المسح أن النساء الماكثات في البيت يساهمن في عديد النشاطات خارج المنزل. ومن بين هذه النشاطات من تحتل مرتبة كبيرة بالنسبة لمجمل النشاطات اللاتي تقمن بها على غرار التسوق (54,9%)، وانجاز المهمات (43,7%)، واصطحاب الأطفال للطبيب (40,8%). أما بالنسبة للفئة الثانية من النشاطات التي تقوم بها المرأة خارج المنزل، والتي تبقى بدورها مهمة، فيمكن أن نورد مرافقة الأولاد للمدرسة (32,5%)، وتخليص الفواتير (36,6%)، والقيام بالمعاملات الادارية (25,4%). وكل هذه المؤشرات، وخاصة تلك المتعلقة بالتسوق والمعاملات الإدارية، تُبرز مدى التغيير الطارئ على نشاط المرأة الماكثة في البيت خارج المنزل.

الشكل رقم 6. توزيع النشاطات التي تقوم بها النساء الماكثات في البيت خارج المنزل لصالح الآخرين



المصدر: أعد هذا الشكل انطلاقاً من معطيات مسح "التغيرات الطارئة على العائلة في الوسط الحضري". الجزائر (2012).

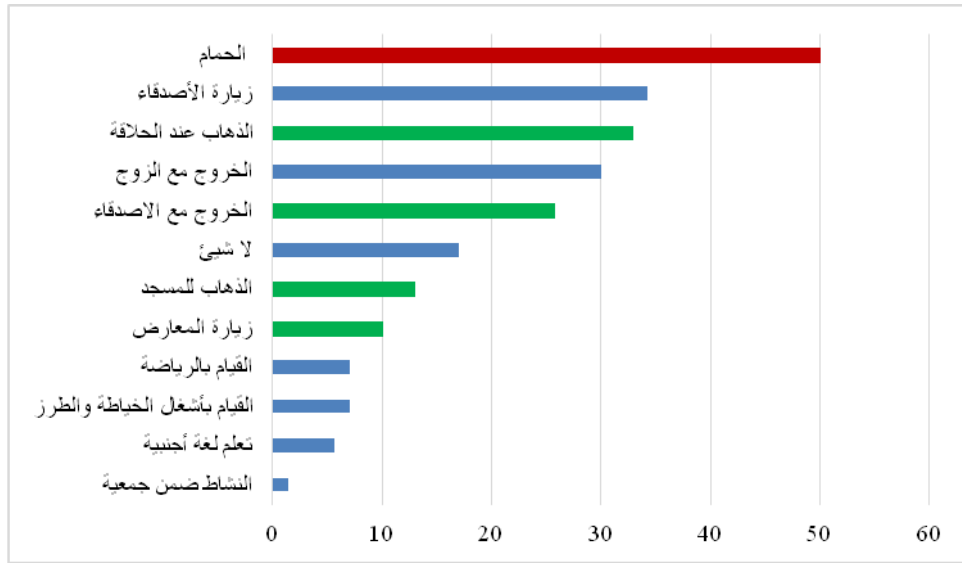
4.3. النشاطات التي تقوم بها المرأة الماكثة في البيت خارج المنزل لصالحها

عمدنا لوضع هذا التقسيم الخاص في هذه الفقرة، والمتعلق بنشاط المرأة الماكثة في البيت خارج المنزل لصالحها لاعتقادنا أن هذه النشاطات تمثل في الحقيقة محاولة من المرأة لتحقيق ذاتها وما تصبو إليه عن طريق ممارسة نشاطات مستقلة عن المنزل ولصالحها. وعند استجوابنا لهؤلاء النسوة عن النشاطات التي يقمن بها خارج المنزل صرحت 50% منهن بأنهن تذهبن للحمام، و34,4% قمن بزيارة الأصدقاء، و32,9% ذهبن عند الحلاقة (المزينة)، و30% رافقن الزوج، و25,7% خرجن في نزهة مع الأصدقاء.

وعلى الرغم من توفر الحمامات والماء داخل المنازل في المناطق الحضرية، يبقى الحمام الشعبي محافظاً على مكانته، ليس فقط كمكان للنظافة والطهارة، بل أيضاً كمركز للتبادل واللقاء الاجتماعي بامتياز. وعدّد الهادي بو وشمة⁴⁵ سبع وظائف للحمام من ضمنها وظيفة صحية، ووظيفة جسدية وسيكولوجية، ووظيفة اجتماعية استراتيجية، ووظيفة ثقافية وحضارية، ووظيفة دينية، ووظيفة اقتصادية وخدمائية، ووظيفة سياسية. وتتضح الوظيفة الاجتماعية من خلال النشاطات التي تقوم بها داخل الحمام من عقد الصداقات، والعلاقات الاجتماعية. وإلى وقت ليس ببعيد كان الحمام الشعبي مكاناً مثالياً للمرأة التي تبحث عن زوجة لولدها. فكثير من الفتيات والنسوة يرتدنه، ما يخلق فرصة للتلاقي بين الباحثات عن زوج المستقبل، والأمهات الراغبات في تزويج أولادهن.

وتختلف هذه النشاطات التي تمارسها المرأة الماكثة في البيت في الجزائر عن تلك التي تمارسها المرأة في البلدان الصناعية. فقد لاحظت آن ماري ديو وآخرون⁴⁶ أن المرأة الماكثة في البيت في بلجيكا تقوم بنشاطات خارجية تتمثل أساساً في العمل غير المنظم المؤقت أو الظرفي ولكن في حدود دنيا، والعودة إلى سوق العمل المنظم والخروج منه بشكل دوري، والانخراط في الأعمال الخيرية والتطوعية، والقيام بالأعمال الفنية، ومواصلة التكوين.

الشكل رقم 7. توزيع النشاطات التي تقوم بها النساء الماكثات في البيت خارج المنزل لصالحها



المصدر: أعد هذا الشكل انطلاقاً من معطيات مسح "التغيرات الطارئة على العائلة في الوسط الحضري". الجزائر (2012).

ولوحظ من خلال المسح ظهور نشاط يعبر بشكل جيد عن الفكرة التي أوردناها من قبل والمتعلقة ببحث المرأة عن ذاتها وهما الذهاب والخروج مع الأصدقاء. فإلى وقت قريب لم تكن معارف المرأة الماكثة في البيت تخرج عن نطاق العائلة

⁴⁵ الهادي بو وشمة (2014). الحمام الشعبي بتلمسان. إنسانيات سنة 18، عدد مزدوج 63-64 ص 143-166

⁴⁶ Dieu Anne -Marie et al. Comprendre les femmes au foyer, des intermittentes du travail ? Comment s'organise un rapport en pointillé au travail, face aux difficultés de cumuler responsabilités familiales et professionnelles. Revue International de psychologie, vol XVII, n°43, 2011, p.269.

والجيران. ولكن مع انتشار التعليم وخروج المرأة للفضاء الخارجي مكّتها من اكتساب صداقات جديدة خارج النطاق التقليدي الذي كانت تتم فيه هذه العلاقات. ويمكننا أن نستشف هذا التغيير من واقع أنّ المرأة الماكثة في البيت، التي من المفروض أن تظل في المنزل، بدأت "بارتياد" الفضاءات العمومية ومقابلة الأصدقاء.

ولا تقتصر معالم التغيير على هذين النشاطين فقط، فيمكننا إيراد بعض الأنشطة التي لم تكن مألوفة لدى المرأة الماكثات في البيت على غرار الذهاب للمسجد (12%) وحضور الفعاليات الثقافية (10%).

وعلى الرغم من وجود هذه النشاطات بشكل ضعيف نسبياً مقارنة بالنشاطات الأخرى لكنها مؤشرات جدية تمنحنا فكرة عن التغيير في نمط حياة المرأة الماكثة في البيت حالياً واختلافه بشكل يبين عما كان عليه من قبل. وتتمثل النتيجة الأخرى المثيرة للاهتمام في تصريح 17% من النساء الماكثات في البيت بعدم قيامهن بأي نشاط خارج المنزل لصالحهن. كما صرحت 15% بأنهن يذهبن فقط للحمام و8,6% صرحن بذهابهن للحمام والخروج مع الأصدقاء.

وإلى وقت ليس بالبعيد لم يكن ارتياد المساجد من النشاطات المألوفة لدى المرأة الماكثة في البيت. لكن مع المد الإسلامي الذي شهدته الجزائر منذ منتصف الثمانينيات من القرن الماضي، واعتماد وزارة الشؤون الدينية والأوقاف على المرشحات الدينيات للتعامل مع النسوة اللاتي يرتدن المساجد، أصبحت المرأة الماكثة في البيت تجد من تحاوره وتسأله عن أمور الدنيا والدين في المساجد.

5.3. النشاطات الموجهة للسوق

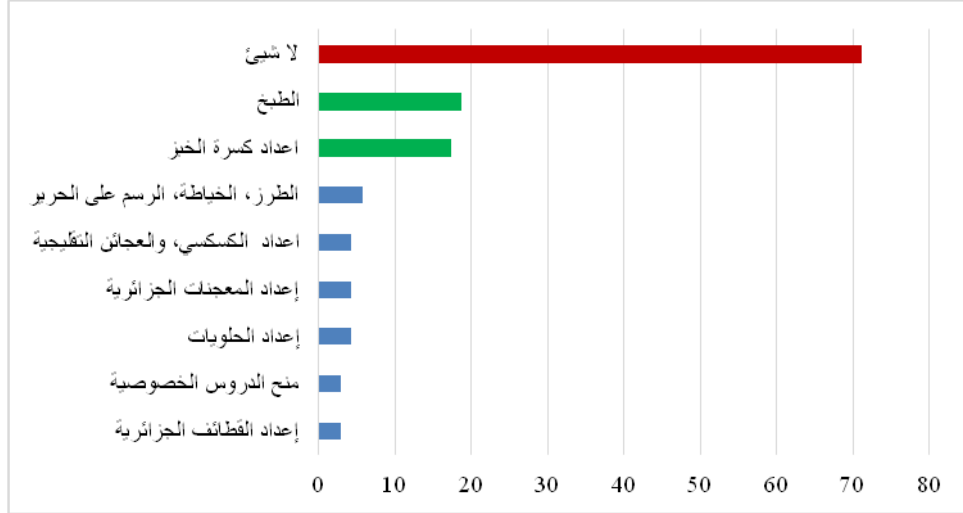
لا يبدو أن النشاطات الموجهة للسوق تحظى باهتمام كبير لدى المرأة الماكثة في البيت، فمن خلال الشكل رقم 8 يظهر أنّ حوالي 71% من النساء المستجوبات صرحن بأنهن لا يقمن بأي نشاط موجه للسوق ذي بدل مالي. وانحصرت النشاطات الموجهة للسوق التي تقوم بها المرأة داخل منزلها في طهي الطعام للأخوين (18,6%) وتحضير كسرة الخبز (الخبز التقليدي) (17,1%).

أما بالنسبة للنشاطات الأخرى فلا تتعدى في مجملها نسبة 6% من مجمل النساء المستجوبات. ونجد في هذا الصدد أشغال الطرز والحياكة والرسم على الحرير (5,7%)، وتحضير الحلوى (4,3%)، وإعداد العجائن التقليدية (4,3%)، وتحضير القطائف الجزائرية (الكنافة) (2,9%). ويظهر أنّ التوليفة الأكثر تمثيلاً لنشاطات المرأة الماكثة في البيت الموجهة للسوق تتمثل في الطبخ وإعداد كسرة الخبز بنسبة تتراوح بين 27,3%. ويجب التذكير أن هذه النشاطات "السوقية" كانت موجودة منذ القديم لكن دون إعطاء الطابع السوقي لها.

إنّ ارتفاع مستوى التعليم في صفوف المرأة الماكثة في البيت (28% مستوى متوسط، و15% مستوى ثانوي، و5% جامعيات) يمكن أن يفتح لها آفاقاً أخرى غير تلك المتعلقة بالمطبخ والاعتناء بالمنزل والأولاد. ومع التقدم الحاصل في التكنولوجيات الحديثة للاتصال يمكن لهؤلاء النسوة الانخراط في الأعمال، تدر عليهن دخلاً، يتواءم مع مؤهلاتهن. غير أنّ طبيعة الاقتصاد الجزائري المعتمد اعتماداً شبه كلي على النفط (98% من الصادرات، و60% من الإيرادات

الحكومية، و48% من الناتج المحلي الإجمالي) المتأثر بالتقلبات الزرفرية لأسعاره لا يمكن، في الوقت الراهن، أن يوفر وظائف تستجيب لخصائص المرأة الماكثة في البيت، كالعمل عن بعد، على سبيل المثال.

الشكل رقم 8. توزيع النشاطات الموجهة للسوق التي تقوم بها النساء الماكثات في البيت.



المصدر: أعد هذا الشكل انطلاقاً من معطيات مسح "التغيرات الطارئة على العائلة في الوسط الحضري". الجزائر (2012).

لقد كان للأزمة الاقتصادية التي ضربت الجزائر منذ 1986 جراء الانهيار الكبير لأسعار النفط، خاصة مع تطبيق إجراءات التعديل الهيكلي (1994-1998)، أثره الكبير على مستوى معيشة الأسر الجزائرية. فقد صاحب تطبيق تدابير التعديل الهيكلي إجراءات تقشفية طالت الأسر الجزائرية أثرت على قدرتها الشرائية بشكل كبير. وإن كان من المفروض أن تقوم النساء الماكثات في البيت بمزيد من الجهد لتحسين مداخل الأسرة فإن نتائج المسح أثبتت عكس ذلك. ويمكننا أن نقول أن تاريخ إجراء المسح (2012) رافقه تحسن في وضعية المالية للجزائر. ورافق هذا التحسن ارتفاع مداخل الأسر منذ سنة 2000، قدره المجلس الاقتصادي والاجتماعي بحوالي 46% (بالحجم) خلال الفترة (2000-2013)، مما أدى إلى ارتفاع استهلاك الأسر بحوالي 4% سنوياً، وهو المعدل الأعلى منذ منتصف الثمانينات⁴⁷. وبالتالي فإن مساهمة النساء الماكثات في البيت في مداخل الأسرة لم يعد ملحاً مثل ما كان عليه الأمر من قبل.

خاتمة

قمنا في هذا المقال باستعراض أهم خصائص فئة لم تنل حظها من الدرس والتحليل في البلدان النامية وخاصة في البلاد العربية والتي ندعوها "المرأة الماكثة في البيت". واتضح من خلال تحليل مسح "التغيرات الطارئة على العائلة في المحيط الحضري" بأن النساء الماكثات في البيت في الجزائر تساهمن بقسط وافر في مساعدة أولادهن في إعداد الوظائف المدرسية، وهذا راجع لارتفاع مستوى تعليم وتأهيل هؤلاء النسوة الممثلات للجيل الجديد. كما أبان التحليل عن ظاهرة

⁴⁷ CNES, 2016, p.32.

أخرى تتمثل في ضعف تكفل المرأة الماكثة في البيت بأولاد الأخ أو الأخت أو بالأحفاد، وهذا راجع ربما إلى إعادة تعريف الأدوار داخل الأسرة الجزائرية والتي تتجه على ما يبدو لشكل العائلة النووية. وبالنسبة للممارسات الثقافية التي تقوم بها المرأة الماكثة في البيت والتي يمكن اعتبارها كمؤشرات على التغيير يمكن أن نجد القراءة، والكتابة، واستعمال الانترنت.

ويظهر جلياً، من خلال هذا المسح، مساهمة المرأة الماكثة في البيت أيضاً في النشاطات خارج المنزل والتي تأخذ مساحات مهمة بالنسبة لبعض النشاطات على غرار التبضع في السوق، والقيام بالمهمات، ومرافقة الأولاد لدى الطبيب. كما احتلت بعض النشاطات أهمية نسبية مثل مرافقة الأطفال إلى المدارس، وتخليص الفواتير، وإجراء المعاملات الإدارية. وتعبّر كل هذه النشاطات عن التغيير العميق الذي طرأ على دور المرأة الماكثة في البيت خارج المنزل.

وأوضحت المرأة الماكثة في البيت ترداداً تدريجياً الفضاء الخارجي، الذي كان حكراً على الرجال، وهذا بالقيام بنشاطات مختلفة على غرار الخروج في صحبة الأصدقاء.

غير أن النتيجة المهمة والتي يمكن اعتبارها كفشل أو عدم كفاءة السياسات العمومية⁴⁸ الموجهة نحو المرأة الماكثة في البيت لجعلها امرأة منتجة والمتمثلة في نسبة 71% من النساء اللاتي صرحن بأنهن لا يقمن بأي نشاط موجه للسوق. وتظهر التوليفة المهمة بين النشاطات التي تقوم بها المرأة الماكثة في البيت في الطبخ وتحضير كسرة الخبز.

ونشهد لإعادة نظر للعلاقات المرتكزة على الجندر في تقسيم العمل القائم على الجنس وأيضاً تقسيم الفضاء. ويمكن أن نعزو ذلك إلى تعميم التعليم على كل المستويات ما ساهم في الرفع من نسبة التعليم والتأهيل لدى النساء الماكثات في البيت. وبات واضحاً أن عدد النساء المؤهلات تأهيلاً عالياً (جامعيات) ولكنهن ماكثات في البيت. ولا يمكن أن نعزل هذه المظاهر عن تلك التي تسترعي الانتباه وخاصة النسوة اللاتي صرحن بأنهن يخرجن مع الأصدقاء أو يعتنين بأناقتهم والتي تعبّر في الحقيقة عن رغبة المرأة، حتى ولو كانت ماكثة في البيت، في إثبات ذاتها. وفي الأخير، يمكن توسعة آفاق هذا البحث بدراسة المرأة الريفية الماكثة في البيت في الجزائر ومقارنتها بأوضاع هذه المرأة في البلدان العربية.

المراجع

باللغة العربية

بو وشمة الهادي. "الحمام الشعبي بتلمسان". مجلة إنسانيات، عدد مزدوج 63-64 جانفي-جوان 2014 ص 143-166.

⁴⁸ هنالك وزارة قائمة بحد ذاتها تدعى وزارة التضامن، والأسرة وشؤون المرأة تعنى بكل ما هو مرتبط بترقية حقوق المرأة السياسية، والاقتصادية والثقافية. وعادة ما تطلق برامج خصيصاً للنساء في الريف والمرأة الماكثة في البيت لتحسين وضعيتها الاجتماعية والاقتصادية، وكذا توفير فرص التعليم والتمهين.

الديوان الوطني للإحصائيات. المسح الوطني حول تمضية الوقت في الجزائر. تقرير، الجزائر: الديوان الوطني للإحصائيات، 2012.

حزّات فتيحة. " القيم الأسرية بين الثقافة التقليدية والثقافة العصرية". مجلة إنسانيات عدد 59 جانفي - مارس 2013 (مجلد 17)، ص. 73-53.

باللغة الأجنبية

Références

Al-Qudsi Sulayman. "Labour Participation of Arab Women: Estimates of the Fertility to Labour SupplyLink". Applied Economics , 1998, 931-941, 30.

Assaad R., Hendy R., Chaimaa Y, (2012). Gender and the Jordanian Labor Market, ERF working Paper N°701.

Auld D.A.L., Christofides L.N., Swidinsky R., Wilton D, (1980). A microeconomic analysis of wage determination in the Canadian public sector. Journal of Public Economics 13, 369–387.

Baudelot Christian et Gollac Michel. *Travailler pour être heureux ? Le bonheur et le travail en France*, 2003, Paris : Fayard.

Farouk Benaita, (1970). Le travail féminin en Algérie. Alger : SNED

Benamar Aïcha, (2010). « Le préscolaire en Algérie à l'heure de la réforme : dynamiques comparées des offres publiques et privées », *Carrefours de l'éducation* 2010/2 (n° 30), p. 91-106.

Blank R.M, . An analysis of workers' choice between employment in the public and private sectors. Industrial and Labor Relations Review 38, 1985, 211 –224.

Brown C.C., Medoff J.L. Employer size, pay, and the ability to pay on the public sector. In: Freeman, R.B., Ichniowski, C. (Eds.), When Public Workers Unionize. University of Chicago Press, NBER, 1988, pp.195– 213.

Cheriet Boutheina. « Femmes, droit de la famille et système judiciaire dans les Etat du Maghreb. Le cas algérien ». in Femmes, droit de la famille et système judiciaire dans les Etat du Maghreb, Rapport, 2010. Paris : Unesco.

Conseil national économique et social. Rapport national sur le développement humain, 2013-2015, 2016. Alger : CNES.

Bureau International du Travail. « Résolution concernant les statistiques de la population active, de l'emploi, du chômage et du sous-emploi, adoptée à la treizième conférence internationale des statisticiens du travail (octobre 1982) », Genève.

Corbo V., Stelcner M. Earnings determination and labour markets: Gran Santiago, Chile— 1978. Journal of Development Economics, 1983, 12, 251– 266.

Dieu Anne –Marie et al. « Comprendre les femmes au foyer, des intermittentes du travail ? Comment s'organise un rapport en pointillé au travail, face aux difficultés de cumuler responsabilités familiales et professionnelles ». Revue International de psychologie, vol XVII, n°43, 2011, p.261-281.

Driff Zorha. Mémoires d'une combattante de l'ALN. Zone autonome d'Alger. Alger : Chihab éditions, 2014.

Duncan K.C. Prus M.J. Sandy J.G, (1993). "Marital status, children and women's labor market choices", The Journal of SocioEconomics, Vol 22(3).

- Dustmann C., Soest V.A. (1995).** Generalised switching regression analysis of private and public sector wage structures in Germany, University College London, Discussion Paper 95-06.
- Gindling T.H.** Labor market segmentation and the determination of wages in the public, private-formal, and informal sectors in San Jose, Costa Rica. *Economic Development and Cultural Change*, 1991, 39, 585–605.
- Gavray Claire. « Genre, emploi et marché du travail : un tableau contrasté ». In Cornet A., Laufer J., Belghiti S. (Eds.), *Le genre et la GRH : les défis de l'égalité hommes-femmes*, collection « AGRH », 2008, Paris, Vuibert.
- Gunderson Morley.** Earnings differentials between the public and private sectors. *Canadian Journal of Economics* 12, 1979, 228-242.
- Fiori – Astier Liliane. **Les femmes au foyer** : Objectivation et subjectivation d'une invisibilité sociale. **Thèse de doctorat de sociologie, Université de Metz (France), 2006.**
- Fouquet Annie, « L'invention de l'inactivité », *Travail, genre et sociétés*, 2004/1 N° 11, p. 47-62
- Hachlouf Brahim. « La femme et le développement au Maghreb. Une approche socio-culturel ». *Afrika focus*, vol.7n°4,1994, p.340-354.
- Hartog J., Oosterbeek H.** Public and private sector wages in the Netherlands. *European Economic Review*, 1993, 37, 97-114.
- Jacobson T., Ohlsson H.** Long-run relations between private and public sector wages in Sweden. *Empirical Economics* 19, 1994, 343–360.
- Katz L.F., Krueger A.B.** Changes in the structure of wages in the public and private sectors. *Research in Labor Economics*. JAI Press, 1991, Greenwich, Connecticut.
- Kerschen Nicole, « Pour une autre approche du modèle danois », *Travail, genre et sociétés* 2008/1 (N° 19), p. 177-183.
- Krueger A.B.** “Are public sector workers paid more than their alterative wage? Evidence from longitudinal data and job queues”. In: Freeman, R.B., Ichniowski, C. (Eds.), *When Public Workers Unionize*. University of Chicago Press, NBER, 1988, pp. 217–240.
- Lentz B., Laband D.** “Entrepreneurial Success and Occupational Inheritance among Proprietors”, *Canadian Journal of Economics*, XXIII, 1990, 3, 563-579.
- Lerais Frédéric et Marioni Pierre. « Accroître l'emploi des seniors : entre volontés et difficultés », in Lerais F., Marioni P. (Eds.), *Dossier âge et emploi : synthèse des principales données sur l'emploi des seniors*, vol. document d'études n° 82, 2004, Paris : DARES
- Lewis H.G.** Union/nonunion wage gaps in the public sector. In: Freeman, R.B., Ichniowski, C. (Eds.), *When Public Workers Unionize*. University of Chicago Press, NBER, 1988, pp. 169–193.
- Lindauer D.L, Sabot R.H.** The private/public wage differential in a poor urban economy. *Journal of Development Economics*, 1983, 12, 137–152.
- Lollivier, Stéphan, « Activité et arrêt d'activité féminine : le diplôme et la famille », *Economie et Statistique*, n° 212, juillet-août 1988, p. 25-29.
- Maison Dominique. « Femmes au foyer. Expériences sociales », *dossier études CNAF-université de Bordeaux* 2 (92), 2007.
- Maruani Margaret. *Travail et emploi des femmes*, 2006. Paris, La Découverte.
- Moser, Caroline. “Gender Planning in the Third World: Meeting Practical and Strategic Gender Needs”, *World Development*, Vol. 17, 1989 No. 2. pp. 1799-1825
- Moulton B.R.** A reexamination of the federal –private wage differential in the United States. *Journal of Labor Economics*, 1990, 8, 270–293.

Oufriha Fatima Zohra . "Activités femmes en Algérie" in Formulation d'une stratégie visant à renforcer le statut social, économique et politique des femmes algériennes dans le processus de développement, 2001.

Tansel A. Public-private employment choice, wage differentials and gender in Turkey, Center Discussion Paper No. 797, 1999, Yale University.

Talahite Fatiha, (1985) « Le travail féminin. Emploi salarié et travail domestique », in Al mar'a el djazaïria, *Dar al hadatha*, Beyrouth, (en arabe).

Talahite Fatiha ,(1998). L'emploi des femmes au Maghreb : de l'ajustement au postajustement», in *Cahiers du GEDISST : Les paradoxes de la mondialisation*, , 1998, n°21, Paris.

Talahite Fatiha. « Genre, mondialisation et marché du travail », in Jules Falquet, Helena Hirata, Danièle Kergoat, Brahim Labari, Nicky Le Feuvre, Fatou Sow, *Le sexe de la mondialisation*, SciencesPo. , 2010, Les Presses.

Uraz A., Aran M., Husamoglu M., Sanalmis O. D., Capar S. "Recent Trends in Female Labor Force Participation in Turkey". State Planning Organization of the Republic of Turkey and World Bank. 2010. Turkey: State planning organization and World Bank.

Van Der Gaag J., Vijverberg W. A switching regression model for wage determinants in the public and private sectors of a developing country. *Review of Economics and Statistics*, 1988, 70,244-252.

Van Der Hoek M.P. Pay differentials between the private and public sector in the Netherlands. 1989, *Public Finance Quarterly* 17, 84-95.

Van Ophem. A modified switching regression model for earnings differentials between the public and private sectors in the Netherlands. *Review of Economics and Statistics*, 1993, 215-224.